**محاضرات في اللغة وحوار الحضارات**

**مقرر السداسي الأول ماستر 1**

**لسانيات عربية**

**أ.خ**

**مفردات الورقة**

* **اللغة والحضارة**
* **التبادل والتفاعل بين الامم**
* **حوارالحضارات وخصوصية الثقافة.**

**المراجع.**

* **محمد عبد الرحمن مرحبا، أصالة الفكر العربين دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.**
* **محمد عبد الرحمن مرحبان الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، تقديم جميل صليبا، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1981.**
* **محمد عابد الجابري، التجربة الالمانية والتجربة العربية اتصال وانفصال، ابن رشد يفتي كانط، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، لبنان 2007.**
* **نفر زيادة، قمم من الفكر العربي الاسلامي، الاهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1987.**
* **عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة.**
* **ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية.**
* **محمد البهي الدين والحضارة الانسانية**

**اللغة والحضارة مفاهيم تأسيسية:**

اللغة عنصر حيوي في حياة الأفراد والمجتمعات على مر تاريخ الإنسانية، فهي المقوم الرئيس في حركة الأفراد داخل المجتمع الواحد وخارجه للانفتاح على الأمم والشعوب. والحديث عن اللغة يقودنا إلى النظر إلى محيط اللغة مما يصنعه الإنسان والطبيعة التي يعيش فيها والى كل ما يسعى إلى ابتكاره وأضافته إلى الطبيعة، على سبيل الحديث عن الحضارة كمفهوم يرتبط باللغة على نحو مباشر.

في هذه المحاضرة، نسعى إلى بيان مفهوم كل من اللغة والحضارة منعزلين بناء على معطيات المعاجم الخاصة، لنصل الى البحث عن طبيعة العلاقة بينهما.

يعرفها علماء اللغة العرب بما يلي:

إبن جني: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. كما يعرفها ابن خلدون بقوله" أعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما بالنظر إلى التراكيب". ويقر ابن حزم بأنها " ألفاظ يعبر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم".

تختص اللسانيات الحديثة بالبحث في اللغة كمجال علمي قائم فرض نفسه بأطروحاته اللسانية حول اللغة وفق مناهج بحث مختلفة ومتباينة، تسعى إلى البحث عن أغوار الظاهرة اللغوية عند الإنسان. والبحث عن جزئية في حياة الإنسان في الحقيقة بحث عن حضور الإنسان ونتائج حضوره.

هذا الإنسان الذي دأب البحث عن أحسن ظروف الحياة وأسباب البقاء، صنع لنفسه أساليب عيش متنوعة بتنوع التفكير المؤدي إلى ذلك، هذا الذي أفضى به إلى إنتاج في مختلف المجالات يطمح به إلى الرفاهة والعيش الرغد الطيب، وهو في ذلك يحاول أن ينتقل من البداوة والسذاجة في العيش إلى التحضر والرقي في مناحي حياته الكثيرة.

إذا أردنا أن نددق النظر في الموضوع ووضع مفهوم للحضارة فنجد ان اللغة مدخل أساسي لتعريف الحضارة فحضور الإنسان وسعيه للتحضر وترقية حياة يمر لا محال على اللغة بفعل التواصل اللغوي، وعلى هذا فان الإنسان في طريقه إلى الحضارة عليه باللغة وتقدمه لها من حلول التواصل والتعلم والتطوير.

الحضارة مجموعة المظاهر العلميّة، والأدبيّة، والفنيّة، وكذلك الاجتماعيّة، الموجودة في المجتمع. وتعتمد الحضارات الإنسانيّة المختلفة على بعضها البعض، فكلّ حضارة جاءت متمّمةً للحضارة التي سبقتها، وتُسهم هذه الحضارات في البناء الحضاري الإنساني للعالم بأكمله، فالحضارة الإغريقيّة وغيرها من الحضارات القديمة التي تميّزت بوضع أساسات البناء الحضاري، وجاءت الحضارة الإسلاميّة وعملت على ازدهار هذا البناء الحضاري، ومن بعد المسلمين جاء الأوروبيون وطوّروا هذا البناء الحضاري.

**مظاهر العلاقة بين اللغة والحضارة:**

من أهم مظاهر العلاقة الطبيعية بين اللغة والحضارة الانسانية ما يلي:

**المظهر الأول:** اللغة تمثل الهوية بشكل مباشر ضمن إطار حضارة امة بعينها. على اعتبار أن الهوية ركن أساس في الحضارة، واستمرار الحضارة لا يتأتى إلا عن طريق اللغة التي تنقل وتتناقل عناصر الحضارة الإنسانية للأمة.كما تعتبر اللغة أساس لتوحيد عنصر الحضارة لأي أمة وهي الركن القائم في تطوير حياة الأفراد في مختلف المجالات داخل الحضارة.

**المظهر الثاني:** ومثل ما للغة دور في الحضارة فاللغة وبشكل طردي تنهض باللغة من خلال المنتج الإنساني الذي تقدمه للمجال اللغوي الذي يحتضنه ليفعل الميكانيزم اللغوي بمستوياته المختلفة على سبيل تطوير التركيبة الداخلية للغة، وههنا يميز المختصون في اللغة والحضارة بين نوعين من الخدمة التي تقدمها الحضارة للغة. أولها تتعلق بتطوير في البنية الخاصة باللغة في معجمها ودلالاتها...الخ. أما الثانية فيكون عرضيا وسياقيا من خلال توسيع رقعة استعمالها وربطها بمجالات الحياة المتجددة، وما إلا من خلال التأثير بعناصر الحضارة المتطورة لتشغل مواضع بشكل تلقائي كما تشغل الحضارة جغرافيا معينة. فاللغة العربية في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية لم تكن لغة العرب وحدهم بل لغة التعامل الدولي في منطقة شاسعة من العالم، وذلك راجع إلى التطور الحاصل آنذاك في الحضارة العربية التي كانت مرجعا للشعوب والأمم غير العربية للأخذ والانتفاع ممن عناصرها.

**حوار الحضارات وخصوصية الثقافة:**

خصوصية الثقافة كمفهوم من منظور الانثوبولوجيا جزء لا يتجزأ من الإنسان بل هو المؤشر على وجود الإنسان، فكل أثر ثقافي أثر إنساني لا محال. والتسليم بتعدد الحضارات إقرار بخصوصية الثقافة لدى كل حضارة إنسانية.

يطرح روجي غارودي في كتابه حوار الحضارات فكرة أن حوار الحضارات كفيلة بأن تضمن تجاوب الحاضر بالمستقبل الانسانيين، ويقول في الشأن " وبهذا الحوار بين الحضارات وحدة يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع." ويضرب لنا أمثلة كثيرة من مختلف بقاع الأرض عن تجارب إنسانية هي نماذج من محاولات صنع المستقبل كالثورات لأجل التحرر. وهي بذلك تدخل بشكل أو بآخر في مشروع المستقبل في حدود القرن العشرين. فحوار الحضارات على اختلاف الخصوصيات الثقافية التي تقف في أغلب الأحيان عائقا أمامه، إلا أنه قد يكون مدخلا لبيان قيمة الاختلاف الثقافي للوصول إلى التكامل وخدمة الإنسان لأخيه الإنسان المختلف عنه ثقافيا.

يعتبر روجي غارودي من أوائل من أسس لأطروحة حوار الحضارات في القرن الواحد والعشرين على أساس البحث عن سبل التفاهم بين الأمم والشعوب. إن فكرة الحوار بين الحضارات انطلقت من الاحتكاك بين الثقافات الذي يعود إلى حدوث التجمعات البشرية التي أسست من عاداتها وتقاليدها ومواضعاتها في مختلف مناحي الحياة حضارة متميزة عن باقي الحضارات في أماكن أخرى حيث تتباين عن مخلفات ومنتجات الفكر الإنساني في حضارات أخرى

المعروف أنة لا وجود لحضارة دون أن تقوم على أنقاض حضارة أو تتوسع على مخلفات حضارة أو حتى، يمكن أن تقوم بعد مجابهة حضارة ما مثلما سارت الأمور بين الحضارتين العربية والغربية.

إن مبدأ الحوار بين الحضارات يكون على أشكال وفق مركبات الحضارات، فالحوار لا يتعلق بجانب من جوانب الحضارات ويغيب عن الأخرى، بل إنه حاضر في الحوار الديني على سبيل المثال، وهو الحوار بين المعتقدين بالديانات على أساس ايجاد سبل التقارب والتفاهم الذي يؤدي إلى قبول بعضهم بعضا.

إن الحديث عن حوار الحضارات حديث عن صراعها أو صدامها في الحقيقة، وصدام الحضارات أطروحة نظرية طرحت في جامعة هارفرد في 1933 من قبل صموئيل هنتغتون، والتي مفادها أن قيم الحضارة بما في ذلك الثقافة سيكون لها الدور الأساسي في بلورة التفكير الإنساني في القرن العشرين وما بعد لتقيم تصور جديد للعلاقات الدولية. ولعل أهم نموذج للصراع والحوار الحضاريين كان بين الحضارة العربية والغربية على مدى قرون. وإذا أن نعرف أكثر بهذا الاحتكاك الحضاري الذي يتجلى في مظهرين الصراع أخر من جهة والتفاعل الايجابي من جهة. وإذا قلنا العرب والغرب نقصد الحضارة العربية الإسلامية والصليبية الغربية، وهذا على امتداد التاريخ الإنساني، ولا يزال حاضرا متجددا في آلياته وأدواته وطرقه.

يقر ابن خلدون في إشارته إلى سنن قيام الحضارات وسقوطها من منظور اجتماعي فرأى أن الأمن والاستقرار، والخلاف بين الحكام والمحكومين في إطار تبدد مفهوم العقد الاجتماعي بين الدولة والأفراد.

فالحضارة الإسلامية قديما سادها الأمن والاستقرار والتفاهم والوحدة فكانت الحضارة في أوجها، حملت في طياتها كل مقومات الرقي والتقدم والإزهار، فانعكس ذلك الإسلام والمسلمين، وبذلك صارت مرجعا للعلم والمعرفة والإنتاج الحضاري الإنساني، ومقصدا للانتهال العلمي والفكر على مدى قرون، فتوددت لها الأمم بالجوار والمعاملة للانتفاع من نتائج حضارتها وإبداع المسلمين خلالها، فكانت العلوم متطورة والحياة العامة منظمة خادمة للإنسان المسلم وكل من يقصدها من الأمم الأخرة ، ولعل أهم أمة انتفعت مما بنته الحضارة الإسلامية الحضارة الغربية على مدى زمن طويل إلى حدود تقلص الدولة الإسلامية بسقوط آخر قلاعها في الأندلس. ولعل في تراجع المسلمين بدايات تطور الغرب وتوسعه على حساب الحضارة الإسلامية، ليتجدد الصراع الإسلامي والصليبي.

**ملاحظة: تتبع بمحاضرتين موجزتين.**

* **لا تعتمد على المحاضرات المقدمة لتحصيل المعرفة في هذا المجال المعرفي الواسع.**